بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فيقول الله - تبارك وتعالى - في هذه السورة الكريمة سورة البقرة:(أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ)(108)

سبب النُّزول:

عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما، قال :قال رافعُ بن حُرَيملةَ ووهْبُ بن زيدٍ لرسولِ الله: يا محمَّد، ائتنا بكتاب تُنزله علينا من السَّماء نَقرؤه، أو فجِّر لنا أنهارًا، نَتَّبعْك ونُصدِّقك، فأنزل اللهُ في ذلك :(أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ إلى قوله :سَوَاءَ السَّبِيلِ).

نَهى الله تعالى في هذه الآيةِ الناسَ، مؤمنهم وكافرهم، عن سؤال رسولِهم محمَّد صلَّى الله عليه وسلَّمَ- الذي أُرسل للناس كافَّةً - أسئلةَ تعنُّتٍ أو اعتراض، أو اقتراحٍ للآيات، كما كان سلَف اليهود يَسألون موسى عليه السَّلام أسئلةً من هذا القَبيل.موسوعة التفسير.

(أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ) نهى الله تعالى المؤمنين في هذه الآية عن كثرة سؤال النبي صلى الله عليه وسلم عن الأشياء قبل كونها، كما قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ) أي : وإن تسألوا عن تفصيلها بعد نزولها تبيّن لكم ، ولا تسألوا عن الشيء قبل كونه ، فلعله أن يحرم من أجل المسألة.

قوله تعالى (أَمْ تُرِيدُونَ) وهذا استفهام إنكاري عليهم ، وقيل : إنها بمعنى (بل) أي : بل تريدون.

قال في التسهيل: (تَسْأَلُواْ رَسُولَكُمْ) أي: تطلبوا الآيات، ويحتمل السؤال عن العلم، والأوّل أرجح لما بعده، فإنه شبهه بسؤالهم لموسى ، وهو قولهم لهم (أَرِنَا الله جَهْرَةً).

قال ابن كثير: والمراد أن الله ذم من سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم تعنتاً وتكذيباً وعناداً.

وعن المغيرة بن شعبة قال : قال صلى الله عليه وسلم :(إنَّ اللَّهَ كَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا: قيلَ وقالَ، وإضَاعَةَ المَالِ، وكَثْرَةَ السُّؤَالِ)رواه بخاري.

قال صلى الله عليه وسلم (ذَروني ما تَرَكْتُكُم ، فإنَّما هَلَكَ من كانَ قبلَكُم بِكَثرةِ سؤالِهِم واختلافِهِم علَى أنبيائِهِم ، فإذا أمرتُكُم بالشَّيءِ فخُذوا بِهِ ما استَطعتُمْ ، وإذا نَهَيتُكُم عن شيءٍ فاجتَنبوهُ)صحيح النسائي .

هذا كان إشارةً إلى كَراهةِ السُّؤالِ في النُّصوصِ المطلَقةِ والتَّفتيشِ عن قُيودِها، بل يَنبَغي العمَلُ بإطلاقِها قدْرَ الاستطاعةِ حتَّى يَظهَرَ فيها قَيدٌ. الدرر السنية

ويدخل في الآية صوراً كثيرة:

❶كالسؤال عن الأشياء النادرة.

❷وكالسؤال عن الأمور التي لا يترب عليها عمل وإنما تثير الشبه والنزاعات.

عَنْ أَبِي مُوسَى الأشعري رضي الله تعالى عنه قَالَ: (سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ أَشْيَاءَ كَرِهَهَا، فَلَمَّا أُكْثِرَ عَلَيْهِ غَضِبَ، ثُمَّ قَالَ لِلنَّاسِ: سَلُونِي عَمَّا شِئْتُمْ قَالَ رَجُلٌ: مَنْ أَبِي؟ قَالَ: أَبُوكَ حُذَافَةُ فَقَامَ آخَرُ فَقَالَ: مَنْ أَبِي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: أَبُوكَ سَالِمٌ مَوْلَى شَيْبَةَ فَلَمَّا رَأَى عُمَرُ مَا فِي وجْهِهِ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا نَتُوبُ إِلَى اللَّهِ).بخاري

فسُئِل صلَّى الله عليه وسلَّم مِن رجُلينِ أرادا أن يتأكَّدا مِن صحَّةِ نسبِهما مِن أبيهما، فأجابهما النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم بصحَّةِ هذا النَّسَب.الدرر السنية

⇦لأن تكثير الأسئلة قد تفضي إلى أشياء لا تحمد عقباها، يسأل الإنسان، ولا يكثر .

❸ وكالسؤال عن أمور سكت عنها الشارع، كما سأل بنو إسرائيل عن صفات البقرة حينما طلب منهم موسى أن يذبحوا بقرة، فتشددوا بالسؤال عنها وعن لونها فشُدد عليهم.

❹ويدخل في الآية: النهي عن اقتراح الآيات كقولهم (وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً) وطلبهم نزول الملائكة، أو يكون له بيت من زخرف وغيرها.

(وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ)

واختلف العلماء لمن الخطاب هنا:

❶**فقيل: للمؤمنين.**

لأنه قال في آخر الآية (وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ) وهذا الكلام لا يصح إلا في حق المؤمنين.

❷ **وقيل: لكفار مكة.**

(وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا (90) أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا (91) أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا (92) أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا (93)الإسراء

وقد سأل المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعل لهم الصفا ذهباً.

❸**وقيل : يعم المؤمنين والكفار**

قال ابن كثير: وهو يعم المؤمنين والكافرين، فإنه صلى الله عليه رسول الله إلى جميع الخلق.

قال الشنقيطي: في قوله (أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ...) لم يبين هنا هذا الذي سأل موسى من قبل من هو ؟ ولكنه بينه في مواضع أخرى، وذلك في قوله تعالى: (يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَاباً مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً).

مُناسبة الآية لِمَا قبلها: لَمَّا كانت المسائلُ المنهيُّ عنها مذمومةً؛ فبعضها كفر، وبعضها قد تصِل بصاحبها إلى الكُفر، حذَّر الله تعالى من ذلك فقال:

(وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ)

أي: مَن أخذ الكفر عِوضًا عن الإيمان، فقد حادَ عن وسَط الطريق، وانحرَف إلى جوانبه التي تُفضِي به إلى طُرق الهلاك. موسوعة التفسير

(وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ)(153)الأنعام

(وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ) أي : ومن يشتر الكفر بالإيمان.

قال ابن كثير: (فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ) أي فقد خرج عن الطريق المستقيم إلى الجهل والضلال ، وهكذا حال الذين عدلوا عن تصديق الأنبياء وأتباعهم ، والانقياد لهم إلى مخالفتهم وتكذيبهم ، والاقتراح عليهم بالأسئلة التي لا يحتاجون إليها على وجه التعنت والكفر، كما قال تعالى (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْراً وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ).سليمان اللهميد

(وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (109) وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) (110)

(وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا)

أي: إنَّ كثيرًا من اليهود والنَّصارى يتمنَّون بكلِّ قلوبهم أن يرتدَّ المؤمنون عن دِينهم، فيَكفروا .

وقد سعَوا في ذلك، وأعمَلوا المكايد، كما قال تعالى :(وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)(آل عمران: 72)

وقال سبحانه عن المنافقين :(وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً) (النساء:89)الدرر السنية

(وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ) أي : تمنى وحب كثير من اليهود والنصارى.

وسموا أهل الكتاب، لأن الله أنزل عليهم الكتاب، فأنزل على اليهود التوراة، وعلى النصارى الإنجيل.

(لَوْ يَرُدُّونَكُمْ) أي : لو يصيرونكم كفاراً بعد أن آمنتم.

(مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً) الخطاب للمؤمنين من هذه الأمة ، أي : ودوا وتمنوا وأحبوا لو يرجعونكم من بعد إيمانكم بالله ورسوله وبما أنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم من الوحي والشرع المطهر. اللهيميد

(كُفَّاراً) مرتدين عن دينكم، متبعين لهم في دينهم، كما قال تعالى (وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ)

📄**في هذه الآية أن الكفار يتمنون أن يردوا أهل الإيمان إلى كفر، وهذا جاء ذلك في آيات أخرى:**

وقال تعالى (وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا)217 البقرة

وقال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقاً مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ)100 ال عمران

(حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ) أي : حسداً منهم لكم حملتهم عليه أنفسهم الخبيثة ، فقوله (من عند أنفسهم) أي : هذا الحسد ناشيء من نفوسهم.

📄**قال الضحاك عن ابن عباس**: إن رسولاً أمياً يخبرهم بما في أيديهم في الكتاب والرسل والآيات، ثم يصدق بذلك كله مثل تصديقهم، ولكنهم جحدوا ذلك كفراً وحسداً وبغياً.

قوله تعالى (مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ) أي من تلقائهم من غير أن يجدوه في الكتاب ولا أمروا به ، ولفظة الحسد تعطي هذا ، فجاء (مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ) تأكيداً وإلزاماً ، كما قال تعالى (يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ) وقوله (وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ).

وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ

(مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ) **قال أبو العالية:** من بعد ما تبين أن محمداً رسول الله يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل، فكفروا به حسداً وبغياً إذ كان من غيرهم

أن الإنسان يعذر بجهله إذا خالف الأمر والنهي، لقوله تعالى: (مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ) .

📄**وهذا الأصل دلّ عليه الكتاب والسنة:**

قال تعالى : (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً) .

وقال تعالى : (رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ) .

وقال تعالى : (وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولاً يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا)

📄**وأما السنة** : أن النبي صلى الله عليه وسلم (لم يأمر المسيء في صلاته أن يقضي ما فعله ، وكان المسيء في صلاته لا يطمئن لا في ركوع ولا في سجود .

📄**مباحث الحسد للشيخ سليمان اللهيميد**

✉**والحسد: تمني زوال نعمة الله عن الغير، سواء تمنى كونها له أو لغيره، أو مجرد زوالها**

📄**وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: الحسد كراهة نعمة الله على الغير .**

📄**قال ابن القيم : الحسد ثلاث مراتب:**

❶ : أن يحسد ويقوم بمقتضاه من الأذى بالقلب واللسان والجوارح، فهذا الحسد المذموم.

❷ : وتمني استصحاب عدم النعمة ، فهو يكره أن يحدث الله لعبده نعمة ، بل يحب أن يبقى على حاله من جهله أو فقره أو ضعفه أو شتات قلبه عن الله أو قلة دينه ، فهو يتمنى دوام ما هو فيه من نقص وعيب ، فهذا حسد على شيء مقدر، والأول حسد على شيء محقق، وكلاهما حاسد عدو نعمة الله، وعدو عباده، وممقوت عند الله وعند الناس، ولا يسود أبداً، فإن الناس لا يسودون عليهم إلا من يريد الإحسان إليهم، فأما عدو نعمة الله عليهم فلا يسودونه باختيارهم أبداً إلا قهراً.

❸ :وحسد الغبطة ، وهو تمني أن يكون له مثل حال المحسود من غير أن تزول النعمة عنه ، فهذا لا بأس به ولا يعاب صاحبه ، بل هذا قريب من المنافسة (وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ (26) المطففين

قال صلى الله عليه وسلم (لَا حَسَدَ إِلَّا في اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسُلِّطَ علَى هَلَكَتِهِ في الحَقِّ، ورَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الحِكْمَةَ فَهو يَقْضِي بهَا ويُعَلِّمُهَا) بخاري.

✉فهذا حسد غبطة، الحامل لصاحبه عليه حب خصال الخير، والتشبه بأهلها، والدخول في جملتهم، فهذا لا يدخل في الآية بوجه ما.

أولاً: تعريف الحسد

⇦هو تمني زوال نعمة المحسود وإن لم يحصل للحاسد مثلها، **واختار شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله** أن الحسد هو **الحسد كراهة نعمة الله على الغير .**

ثانياً : خطر الحسد

❶: أنه من صفات اليهود.

كما في هذا الآية (حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ).

وكما في قوله تعالى (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ).

❷ : أنه من الإيذاء وتعد على المسلم.

قال تعالى (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً)

❸ : أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عنه قال عليه الصلاة والسلام (لا تَباغَضُوا، ولا تَحاسَدُوا، ولا تَدابَرُوا، وكُونُوا عِبادَ اللَّهِ إخْوانًا) بخاري.

❹ : أنه اعتراض على قضاء الله وقدره.

فضل السلامة من الحسد:

أولاً : أن تركه من علامة كمال الإيمان.

قيل لرسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليْهِ وسلَّمَ أيُّ الناسِ أفضلُ قال (كلُّ مخمومِ القلبِ صدوقِ اللسانِ قالوا صدوقُ اللسانِ نعرفُه فما مخمومُ القلبِ قال هو التقيُّ النقيُّ لا إثمَ فيه ولا بغيَ ولا غِلَّ ولا حسدَ) صحيح ابن ماجه

ثانياً : أن الله أثنى على الأنصار بذلك.

قال تعالى (وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ)9 الحشر

من أقوال السلف في الحسد:

قال الأصمعي: رأيت أعرابياً أتى عليه مائة وعشرين سنة، فقلت له : ما أطول عمرك.فقال: تركتُ الحسد فبقيت.

وقال معاوية: كل إنسان أقدر على أن أرضيه، إلا الحاسد، فإنه لا يرضيه إلا زوال النعمة.

وقال عمر بن عبد العزيز: ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من الحاسد: غم دائم ونفس متتابع.

وَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: الْحَسَدُ أَوَّلُ ذَنْبٍ عُصِيَ اللَّهُ بِهِ فِي السَّمَاءِ، يَعْنِي حَسَدَ إِبْلِيسَ لِآدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَوَّلُ ذَنْبٍ عُصِيَ اللَّهُ بِهِ فِي الْأَرْضِ، يَعْنِي حَسَدَ ابْنِ آدَمَ لِأَخِيهِ حَتَّى قَتَلَهُ.

وَقَدْ قَالَ مُعَاوِيَةُ: لَيْسَ فِي خِصَالِ الشَّرِّ أَعْدَلُ مِنْ الْحَسَدِ، يَقْتُلُ الْحَاسِدَ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى الْمَحْسُودِ.

وقال لابنه: يا بني! إياك والحسد، فإنه يتبين فيك قبل أن يتبين في عدوك.

وقيل للحسن: أيحسد المؤمن؟ قال: لا أم لك، أنسيت إخوة يوسف، لكن الكريم يخفيه واللئيم يبديه .

وقال ابن سيرين: ما حسدت أحداً على شيء من أمر الدنيا، لأنه إن كان من أهل الجنة فكيف أحسده على الدنيا وهي حقيرة في الجنة؟ وإن كان من أهل النار فكيف أحسده على أمر الدنيا وهو يصير إلى النار.

وقال عون بن عبد الله : إياك والكبْر ، فإن أول ذنب عصيَ الله به ثم قرأ (وإذ قلنا للملائكة ...) ، وإياك والحرص ، فإنه أخرج آدم من الجنة ثم قرأ (اهبطوا منها) ، وإياك والحسد ، فإنما قتل ابن آدم أخاه حين حسده ثم قرأ (واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق)

قال بعض العلماء: ليس شيء من الشر أضر من الحسد، لأنه يصل إلى الحاسد خمس عقوبات قبل أن يصل إلى المحسود مكروه:

❶ : غم لا ينقطع

و❷ : مصيبة لا يؤجر عليها

و❸ : مذمة لا يحمد عليها

و❹ : يسخط عليه الرب

و❺ : تغلق عليه أبواب التوفيق

✉**قال القرطبي: (قال الأصمعي)** : رأيت رجلا عيونا سمع بقرة تحلب فأعجبه شخبها فقال : أيتهن؟ فقالوا الفلانية لبقرة أخرى يورون عنها، فهلكتا جميعا، المورى بها والمورى عنها).

✉**قال الأصمعي:** وسمعته يقول : (إذا رأيت الشيء يعجبني وجدت حرارة تخرج من عيني)

✉**وقال أيضا: (وركب سعد بن أبي وقاص) يوما فنظرت إليه امرأة فقالت**: إن أميركم هذا ليعلم أنه أهضم الكشحين فرجع إلى منزله فسقط، فبلغه ما قالت المرأة، فأرسل إليها فغسلت له) (الجامع لأحكام القرآن).

✉**قال ابن القيم : (** قدم عروة بن الزبير على الوليد بن عبدالملك ومعه ابنه محمد ، وكان من أحسن الناس وجها ، فدخل يوما على الوليد في ثياب وشى وله غديرتان وهو يضرب بيده فقال الوليد : هكذا تكون فتيان قريش ، فعانه (أي أصابه بعينه : حسده) فخرج من عنده متوسنا فوقع في اصطبل الدواب فلم تزل الدواب تطأه بأرجلها حتى مات). (عدة الصابرين)

✉**ذكر العلامة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز –رحمه الله– أن ابنة له صغيرة عانتها امرأة،** فأصابها ألم شديد عانت منه كثيراً، فأخبر الشيخ بذلك، فأمر أن تصبر وتحتسب فلما أحضرغسل تلك المرأة وصب على الطفلة ، زال ما بها في الحال).

📧**حكم الحسد حرام؛** عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:« لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث » رواه مسلم.

📋**يمكن تقسيم الأسباب إلى أسباب من الحاسد أو من المحسود أو قد يشترك فيها الإثنان.**

1- العدواة والبغضاء والحقد (هذا السبب من الحاسد).
2- التعزز والترفع (هذا السبب من الحاسد).
3- حب الرئاسة وطلب الجاه لنفسه (هذا السبب من الحاسد).
4- ظهور الفضل والنعمة على المحسود.
5- حب الدنيا (هذا السبب من الحاسد).
6- الكبر (هذا السبب من المحسود).
7- شدة البغي وكثرة التطاول على العباد (هذا السبب من المحسود).
8-المجاورة والمخالطة (هذا السبب يشترك فيه الحاسد والمحسود).

📋**ويَدخل في الاستعاذة بالله مِن الحَسَد: العين، فإنَّ العين حقٌّ، كما صَحَّت بذلك السُّنَّة النَّبوية، والإصابة بها لها سببان:**

الأول :أنْ ينظر الإنسان إلى الشَّيء نظْرة إعجاب به أو استعظام مِن غير دعاء بالبركة، لِمَا ثبَت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنَّه قال : (إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مِنْ نَفْسِهِ أَوْ مَالِهِ أَوْ أَخِيهِ مَا يُعْجِبُهُ فَلْيَدْعُ بِالْبَرَكَةِ؛ فَإِنَّ الْعَيْنَ حَقٌّ)

والثاني :أنْ ينظُر الإنسان إلى الشَّيء نظْرة حَسَدٍ مِن غير دعاء بالبركة، إذ صحَّ عن أبي سعيد ـ رضي الله عنه ـ : (أَنَّ جِبْرِيلَ أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ اشْتَكَيْتَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، قَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ، أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ اللَّهُ يَشْفِيكَ، بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ).

بعض آثار الحاسد وأضراره على الفرد والمجتمع:

1- حلق الدين قال ﷺ « دبَّ إليكم داءُ الأُممِ قبلكم ؛ البغضاءُ والحسدُ ، والبغضاءُ هي الحالقةُ ، ليس حالقةَ الشَّعرِ ، ولكن حالقةُ الدِّينِ »صحيح الجامع.
2- إنتفاء الإيمان الكامل قال ﷺ « لا يجتمعانِ في قلبِ عبدٍ الإيمانُ والحسدُ »صحيح النسائي
3- رفع الخير وانتشار البغضاء في المجتمع قال ﷺ « لا يزالُ النَّاسُ بخيرٍ ؛ ما لم يتحاسَدوا »السلسلة الصحيحة
4- اسخاط الله وجني الأوزار قال ﷺ « الحسَدُ يأكلُ الحسناتِ كمَا تأكُلُ النَّارُ الحَطَبَ » أخرجه ابن ماجه
5- مقت الناس للحاسد وعداوتهم له قال ﷺ عن شر الناس« من يُبغِضُ النَّاسَ ويُبغِضونه »الترغيب والترهيب.
6- الحاسد يتكلم في المحسود بما لا يحل له من كذب وغيبة وإفشاء سر.

لو قال قائل أنا أبتليت بالحسد! فكيف أزيل الحسد من قلبي:

1-التقوى والصبر. 2-القيام بحقوق المحسود. 3-عدم البغض. 4-العلم بأن الحسد ضرر على الحاسد في الدنيا والآخرة. 5-الثناء على المحسود وبرّه. 6-إفشاء السلام. 7-قمع أسباب الحسد من كبر وعزة نفس. 8-الإخلاص. 9-قراءة القرآن. 10-تذكر الحساب والعقاب. 11-الدعاء والصدقة.

علاج مرض علاج: أن يقوي الحاسد إيمانه بالله تعالى وقضائه وقدره، ويرضى بما قسم الله له، ويكثر من الطاعات والقربات، ويلجأ إلى الله تعالى بالدعاء والتضرع بين يديه؛ ليزيل عنه هذا الداء.

وعلى من يجد في قلبه شيء من هذا المرض، أن ينظر بعين التأمل إلى ما أعطاه الله تعالى من النعم؛ فإنه لو نظر جيداً سيجد أن لديه نعماً كثيرة قد لا توجد عند غيره، فقد يحسد فقير غنياً ولا يدري ذلك الفقير أنه أحسن منه صحة وأتم عافية وهدوء بال.

الموقف الذي يجب أن يقفه المحسود من الحاسد:

1- الرجوع إلى الله وتجديد التوبة مع الله من الذنوب التي سلَّطَتْ عليه أعداءه. 2-التوكل على الله.

3-الاستعاذه بالله وقراءة الأذكار والأوراد الشرعية. 4-دعاء الله بأن يقيك من الحساد. 5-العدل مع الحاسد وعدم الإساءة إليه بالمثل. 6-الإحسان إلى الحاسد. 7-الرقية. 8-عدم إخبار الحاسد بنعمة الله عليك.

يجب نعلق قلوبنا بالله – جل وعلا -، ونفوض كل أمر إليه، ونقبل عليه، وبهذا يتحقق توكلناعلى الله. فقد قال سبحانه: { وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ } أي: كافيه الأمر الذي توكل عليه به، ومن كان الله كافيه وواقيه فليطمأن قلبه، وليسكن خاطره، ولا يخشى ويخاف من أذى الإنس والجن، ومن ظلمهم وعدوانهم، ومكرهم وكيدهم، وبغيهم وتسلطهم.

قال تعالى (وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) 109

(فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا) العفو : ترك المؤاخذة بالذنب ، **والصفح :** ترك اللوم والتثريب

قال الآلوسي (فاعفوا واصفحوا) العفو : ترك عقوبة المذنب ، والصفح ترك التثريب والتأنيب وهو أبلغ من العفو إذ قد يعفو الإنسان ولا يصفح.

(حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ) أي : حتى يأتي الله بأمره بقتالهم

⇦أي: اتركوا عِقابَ أهلِ الكِتاب على مساوئ كلامِهم، وغلِّ قلوبهم، ومكْر أعمالهم؛ واترْكُوا لَومَهم ومعاتبتهم، وأعْرِضوا عن ذلك كلِّه، وكأنَّ شيئًا لم يكُن.موسوعة التفسير

قال الشيخ صالح المنجد: بين الله تعالى في هذه الآية الكريمة أن كثيرا من أهل الكتاب يودون الكفر والردة لأهل الإسلام، كراهية وبغضا وحسدا، مع أنهم يعلمون الحق ويوقنون به، ومع ذلك فقد أمر الله تعالى المؤمنين بالعفو والصفح عنهم، وذلك لحكم كثيرة منها: الرغبة في هدايتهم وإيضاح الحق لهم، ومنها انشغال المسلمين بالحرب مع كفار قريش، فاقتضت الحكمة أن يقتصروا على مواجهة عدو واحد .

⇦ وبين الله تعالى أن هذا العفو والصفح ممتد إلى غاية وأمد، وهي أن يأتي أمر من الله للمسلمين يبيح لهم القتال.

ثم روى عن الربيع في قوله : (فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره) ، قال : اعفوا عن أهل الكتاب حتى يحدث الله أمرًا . فأحدث الله بعد فقال : (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر إلى وهم صاغرون) " انتهى.

وقال ابن الجوزي رحمه الله في "زاد المسير" (132/1) : " قوله تعالى : (حتى يأتي الله بأمره) قال ابن عباس : فجاء الله بأمره في النضير بالجلاء والنفي ، وفي قريظة بالقتل والسبي " انتهى.

قال الرازي: (حتى يَأْتِيَ الله بِأَمْرِهِ) وذكروا فيه وجوهاً

❶ قال الحسن: أنه المجازاة يوم القيامة .

❷: وأنه قوة الرسول وكثرة أمته.

❸ : وهو قول أكثر الصحابة والتابعين، إنه الأمر بالقتال لأن عنده يتعين أحد أمرين: إما الإسلام ، وإما الخضوع لدفع الجزية وتحمل الذل والصغار.

وفي هذا دلالة على مراعاة التشريع الإسلامي للظروف والأحوال والتدريج في التشريع

(إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) أي : ذو قدرة تامة ، لا يعجزه شيء كما قال تعالى (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيماً قَدِيراً) ، وقال تعالى (وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً)

⇦أي: إنَّ الله تعالى يَفعَل ما يشاء، فهو القويُّ والقادِر على ذلك، ولا يُعجِزه شيءٌ أبدًا

✉فهو سبحانه ذو قدرة تامة على كل شيء، يبدل الأحوال ، ويأتي بأمره ، ويعفو مع القدرة.

(وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللهِ إِنَّ اللهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) 110

✉أي: حثَّ الله تعالى عِباده المؤمنين على الاشتغال بما ينفعُهم أكثرَ، وهو أداءُ الصَّلاة بحدودها وفروضها تامَّةً كما أمَر الله عزَّ وجلَّ، وإيتاء الزَّكاة كما شُرعت، ووعدهم بأنَّهم مهما فعَلوا من خير، فلن يَضيعَ، بل هو محفوظٌ ومدَّخَرٌ لهم عند البصير العليم، الذي لا تَخفى عليه خافيةٌ من أعمالهم الظاهِرة والباطِنة

(وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ) ومعناه : أدوا الصلاة فرضها ونفلها تامة كاملة قائمة ، بشروطها وأركانها وواجباتها وسننها.

(وَآتُوا الزَّكَاةَ) ومعناه : أعطوا الزكاة المفروضة طيبة بها نفوسكم لمستحقيها.

⇦والزكاة شرعاً : دفع مال مخصوص لطائفة مخصوصة تعبداً لله تعالى

قال الشيخ ابن عثمين رحمه الله: إن إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة من أسباب النصر، لأن الله ذكرها بعد قوله (فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ) وقد جاء ذلك صريحاً في قوله تعالى (الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ)

(وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ) أي : وما تقدموا لأنفسكم في حياتكم من خير أيا كان ومهما كان ، قل أو كثُر

(تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ) أي : تلقوه عند الله يوم القيامة ، مدخراً لكم ثوابه مضاعفاً لكم أجره

كما قال تعالى (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) (20)

وفي قوله (لِأَنْفُسِكُمْ) استجاشة للضمائر ، وتحريك للهمم ، بأن الإنسان إذا عمل ، إنما يعمل لنفسه ، كما قال تعالى (مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ)46فصلت

وقال صلى الله عليه وسلم (كل الناس يغدوا ، فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها) رواه مسلم.

عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أَيُّكُم مَالُ وَارِثِهِ أحبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ ؟) قالوا : يَا رسول اللهِ ، مَا مِنَّا أَحَدٌ إلاَّ مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ . قَالَ : (فإنَّ مَالَهُ مَا قَدَّمَ وَمَالَ وَارِثِهِ مَا أَخَّر). البخاري

وعَنْ عَائِشَةَ أَنَّهُمْ ذَبَحُوا شَاةً فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم (مَا بَقِيَ مِنْهَا، قَالَتْ مَا بَقِيَ مِنْهَا إلاَّ كَتِفُها، قَالَ: بَقِيَ كُلُّهَا غَيْرَ كَتِفِهَا). رواه الترمذي.

✉**وكان أبو الدرداء يقول : صلوا ركعتين في ظلم الليل لظلمة القبور.**

✉**وقال ابن السماك : إن الموتى لم يبكوا من الموت ، ولكنهم يبكون من حسرة الفوْت ، فاتَتْهم والله دار لم يتزودوا منها ، ودخلوا داراً لم يتزودوا لها.**

قال أحد السلف: إذا أردت اللحاق بالمجدين وأنت صادق، فاجعل نصب عينيك قول الله جل وعلا (يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ۗ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ) (30) وقال تعالى (هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ)30يونس

ويروى عن ابن المبارك: أنه لما احتضر نظر إلى السماء ، فضحك ثم قال : لمثل هذا فليعمل العاملون

واحتضر بعض الصالحين فبكت امرأته، فقال: ما يبكيك؟ قالت: عليك أبكي، قال : إن كنتِ باكية فابك على نفسك ، فأما أنا فقد بكيت على هذا اليوم منذ أربعين سنة.

وقيل لبعض السلف لما حضرته الوفاة: ما كان عملك؟ فقال: لو لم يقرب أجلي ما أخبرتكم به ، وقفت على باب قلبي أربعين سنة فكلما مر فيه غير الله حجبته عنه.

وهذا بلال – مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم - لما حضرته الوفاة قالت امرأته، واحزناه، فقال: بل واطرباه غداً نلقى الأحبة محمداً وحزبَه.

قال أبو حازم سلمة بن دينار : كل عمل تكره الموت من أجله فاتركه ، ثم لا يضرك متى متّ.

(إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) يعني أنه تعالى لا يغفل عن عمل عامل ، ولا يضيع لديه ، سواء كان خيراً أو شراً ، فإنه سيجازي كل عامل بعمله